

البرهان في علوم القرآن

نفى الشيء رأسا .

لأنه عدم كمال وصفه أو لانتفاء ثمرته كقوله تعالى في صفة أهل النار لا يموت فيها ولا يحيى 1 فنفي عنه الموت لأنه ليس بموت صريح ونفي عنه الحياة لأنها ليست بحياة طيبة ولا نافعة كقوله تعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى 2 أي ما هم بسكارى مشروب ولكن سكارى فزع . وقوله لا ينتظرون ولا يؤذن لهم فيعتذرون 3 وهم قد نطقوا بقولهم يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا 4 ولكنهم لما نطقوا بما لم ينفع فكأنهم لم ينتظروا . وقوله لهم قلوب لا يفهون بها 5 .

وقوله لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير 6 .

ومنه قوله وإن تدعوهם إلى الهدى لا يسمعوا وتراهם ينظرون إليك وهم لا يبصرون 7 فإن المعتزلة احتاجوا به على نفي الرؤية لأن النظر لا يستلزم الإبصار ولا يلزم من قوله إلى ربها ناظرة 8 إبصار .

وهذا وهم لأن الرؤية تقال على أمرين أحدهما الحساب والثاني العلم والآلية من المعنى الأول أي تحسفهم ينظرون إليك لأن لهم أعينا مصنوعة بأحفانها وسواتها يحسب الإنسان أنها تنظر إليه بـ قبلتها عليه وليس تبصر شيئا